

بيشكك، عاصمة قرقيزيا

تر.أ.د.دلال عباس

بيشكك (كان اسمها قبل العام 1926م/1344هـ بيشبك¹، وحتى العام 1991م/1411هـ فرونزه²)، عاصمة جمهورية قرقيزيا (قرقيزستان)، وأكبر المراكز الصناعية والثقافية والاتصالات فيها. تقع على السفح الشمالي لسلسلة جبال قرقيز ألاتاؤو في وادي نهر تشو، على ارتفاع يتراوح من 750 إلى 900م، على دائرة العرض الشمالية 54° 42'، وخط الطول الشرقي 74° 36'، أما درجات الحرارة فيها فتصل أدناها إلى 5,4° تحت الصفر شتاءً، وأقصاها إلى 24,4° صيفاً، ومعدل هطول الأمطار السنوي 471ملم. في العام 1999م/1419هـ، قُدِّر عدد سكان المدينة بحوالي 789,300 نسمة (موغيلفسكي، ص 38).

معظم سكان بيشكك من القرقيز. في مرحلة الحكم السوفياتي [السابق]، كان الروس يشكلون الأكثرية السكانية، أما القرقيز فكانوا أقلية. بعد استقلال جمهورية قرقيزيا، هاجر سكانها الروس إلى روسيا أو إلى الجمهوريات الأخرى، فتضاءلت نسبة عدد السكان الروس كثيراً. يشكل الأوكرانيون والتتار، والأويغوريون، والأوزبك الإثنيات الأخرى في هذه المدينة. تُقسم مدينة بيشكك إلى أربع نواحٍ.

تُعدّ منطقة بيشكك وتُقمق المجاورة لها مركز المسيحية النسطورية في العصر الإسلامي الوسيط. عُثِر فيها على شواهد قبور حجرية منحوتة، يعود أقدمها إلى عصر القراخانيين (القرن السادس الهجري) (د. الإسلامية، الطبعة الثانية، مادة بيشبك). في العام 1240هـ/1825م، سُيِّدت قلعة خوقند بيشبك في الموضع الحالي للمدينة. في العام 1277هـ/1860م احتلتها القوات الروسية، وهدمتها في العام 1279هـ/1862م؛ وفي العام 1281هـ/1864م بُني مُعسكر للجيش الروسي في بيشبك، كانت الجادة التجارية سميرتشييه³ (سابقاً هفت رود [الأنهار السبعة]) التي

¹-Pishpek

²-Frunze

³-Semirech'e

تمتدّ من طشقند حتّى سميپالاتينسك⁴، تمرّ من هذا المعسكر. في العام 1295هـ/ 1878م كانت بيشبِك مركز ناحية سميرتشييه. ينحصر اقتصاد المدينة على الناتج من المحاصيل الغذائيّة والجلديّة. يعمل الأهالي تجّاراً وحمالين، ويزرعون الفاكهة والخضار.

بعد قيام الحكم السوفياتيّ في العام 1336هـ/1918م، كانت بيشبِك جزءاً من تركستان السوفياتيّة. في العام 1337-1338هـ/1919-1920م، أُرسِلَ م. و. فرونزِه، الجنرال القرقيزيّ في الجيش السوفياتيّ، ابنُ هذه المدينة إلى آسيا الوسطى لمواجهة الباسماتشييين*. في العام 1926م/1344هـ، شكّلت جمهورية قرقيزيا السوفياتيّة، وجُعِلت بيشبِك عاصمتها، وسُمّيت فرونزِه. بعد انهيار الاتحاد السوفياتيّ في العام 1991م/1411هـ، غيّر اسمها إلى بيشبِك (د. الإسلاميّة، م.ن، ص.ن؛ حوليّة بريتانیکا 1998م/1418هـ⁵، ص 641).

تحوّلت هذه المدينة في المرحلة السوفياتيّة إلى مركز اقتصاديّ وثقافيّ لقرقيزيا، وفي الحرب العالميّة الثانية، نُقلت إليها عشرات المؤسسات الصناعيّة، لإنتاج العتاد الحربيّ للجبهة. أصاب النموّ صناعة التعدين والسيّارات وبعد الحرب أصبحت هذه المدينة أكبر المراكز الصناعيّة في قرقيزستان.

من الصناعات الرئيسيّة في بيشبِك، صناعة السيارات وصناعة التعدين. ومن أهمّ مصانعها مصنع الجرّارات الزراعيّة، ومصنع تجميع قطع الغيار، وإنتاج الكهرباء، وصهر المعادن، ومصنع قرقيزيا للسيّارات. وفي بيشبِك معامل للصناعات الخفيفة: مجمّع إنتاج الأقمشة، والخيوط الصوفيّة، والأحذية، والثياب، والحيّاكة، والغزل، ومعامل لإنتاج المحاصيل الجلديّة، ومعامل لإنتاج المشتقّات الغذائيّة وتعليبها. يُؤمّن الغاز للاستهلاك المنزليّ والصناعيّ في المدينة بواسطة خطّ أنابيب بخارى-طشقند-بيشبِك-آلماتا. بيشبِك نقطة التقاء طرق المواصلات، وفيها خطّان حديديّان ومطار.

⁴-Semipalatinsk

⁵-Britannica book of the year 1998

في العام 1289هـ/1872م، كانت معظم بيوت المدينة طينية وأجرية، إنما طرأ تغيير على عمارتها في العصر السوفياتي. فشيّدت العِمارات والمجمّعات السكنية في ضواحي المدينة، وأقيمت المساحات الخضراء. من العام 1950م/1369هـ حتى العام 1970م/1389هـ اتسعت المدينة عمرانياً.

أقيمت في بيشكك نُصب تذكارية لمشاهير العلم والأدب والثقافة القرقيزيين، في ساحات المدينة، ونقاطها المختلفة، وهي ذات قيمة فنية وثقافية رفيعة. تُعدّ بيشكك المركز العلمي والثقافي لجمهورية قرقيزيا. تنشط في المدينة العديد من المؤسسات العلمية والثقافية. من أهمّ مؤسسات التعليم العالي في هذه المدينة: جامعة قرقيزستان الحكومية، وأكاديمية قرقيزستان للعلوم، مؤسسة بيشكك للتعليم التقني، مؤسسة قرقيزستان لتعليم الزراعة، مؤسسة قرقيزستان الفيزيائية، ومعهد قرقيزستان للفنون. من المؤسسات الفاعلة في المدينة مكتبة تشرنيشفسكي⁶ العامّة، التي يبلغ عدد الكتب فيها حوالي 2,5 مليون مجلّد، ومتحف تاريخ قرقيزستان الحكومي، ومتحف قرقيزستان الحكومي للفنون الجميلة، والجامع، وقاعات العروض المسرحية والموسيقية. في هذه المدينة ثلاثة دور نشر رسمية، وأكبر مجمّع للطباعة في آسيا الوسطى، ومديرية البريد والبرق القرقيزية. كما أنّ بيشكك أحد المراكز السياحية في الجمهورية، ونقطة انطلاق الرحلات إلى بحيرة إيسيك كول⁷. تنطلق من بيشكك ثماني طرق سياحية إلى مختلف نواحي البلاد.

المصادر والمراجع:

أجنبي.....

/ملخصاً من (دائرة المعارف السوفياتية الكبرى)؛ مع إضافات من

(د.ع. الإسلامي)/

⁶ -Chernyshevskii

⁷ -Issyk-Kul